

ماذا قال الإسلام عن حق الطريق

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العزيز الجبار
الرازق الوهاب , البارئ الخالق جل جلاله , واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله صفيه من خلقه وحبيبه
الذي بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وكشف الغمة ودعل البشرية الى الدين القويم (ما فرطنا في
الكتاب من شيء) افلح وفاز من تمسك بكتاب الله وسنته الشريفة.

أما بعد:

فيا أيها الإخوة المؤمنون المسلمون:

الإسلام دين الفطرة وكل ما هو يوافق الفطرة ويؤدي إلى مصلحة الناس، نلاحظ في الفصل كيف يحافظ
الإسلام على الحقوق العامة للناس، ومن هذه الحقوق هو حق الطريق، والطريق من الحقوق المشاعة لجميع
الناس، وليس لأحد فيه حق منفرداً ، ونما هو للجميع ، وللجميع حق الدفاع عنه وحمايته من عبث العابثين
وأناية الأتانيين.

وقبل أن نبدأ بالأحاديث التي تؤصل هذه المعاني الكبيرة ، نذكر حديثاً في نفس المعنى وفي نفس الباب الذي
يتناول نظافة الطريق مما يعرفل حركة السير فيه، أو مما يؤذي السائرين عليه.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله، وأدناه إمطة الأذى عن الطريق.

نستج من هذا الحديث أن شعب الإيمان كثيرة ، أعلا هذه الشعب منزلة وأرفع شأناً هو لا إله إلا الله، وأن
محمداً رسول الله، ثم تلي ذلك شعباً كثيرة تتدرج في الأهمية نزولاً حتى نصل إلى شعبة إمطة الأذى عن
الطريق، وكذلك نستج أن إمطة الأذى ليس من السنن أو من الأمور المباحة التي يُحبذها الإسلام، بل هو من
أساسيات الإيمان بالله، وأنه من صلب الإيمان وليس من حواشي الدين.

ثم نريد أن نتطرق إلى موضوع آخر يتعلق بالموضوع وهو ذو أهمية بالغة، وذلك الأمر هو الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وخاصةً من زاوية ما يخص خطبتنا عن البيئة. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: من
رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع بلسانه، فإن لم يستطع فيقلبه، وذلك أضعف الإيمان ففي هذا
الحديث الجميع مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل على حسب إمكانياته، ولا يُعفى أحدٌ من ذلك
، والطريق ملك الجميع وليس للأحد حق خاص فالكل فيه سواسية، فمن رأى شخصاً يحفر في الطريق فله
منعه لأن ذلك يؤذي المارة على الطريق وهكذا.

الأحاديث التي تحت على نظافة الطريق

- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَالَ يَا أُمَّ فُلَانِ انظري أَيَّ
السُّكَّكِ سَنَنْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا. نلاحظ في هذا

- الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشأ يستمع إليها وإلى شكواها في الطريق العام حتى لا يضايق الناس في الطريق ، ولكي تأخذ حريتها في الكلام بعيداً عن أعين الناس وأسماعهم .
- وعن أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا سافرتُم في الخصب فأعطوا الابل حظها من الأرض وإذا سافرتُم في السنة فبادروا نقيها وإذا عرستم فاجتنبوا الطرق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل .
 - وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم في الخصب فامكنوا الركب أسنتها ولما تعدوا المنازل وإذا كنتم في الجذب فاستنجوا وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تعولت بكم الغيلان فبادروا بالأذان ولما تصلوا على جواد الطرق ولما تنزلوا عليها فإنها مأوى الحيات والسباع ولما تقضوا عليها الحوائج فإنها الملعن .
 - وعن أنس بن مالك أن شجرة كانت على طريق الناس كانت تؤذيهم فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيتُه يتقلب في ظلها في الجنة .
 - وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس فأماطها رجل فأدخل الجنة .
 - وبإسناده هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس فأماطها رجل فأدخل الجنة .
 - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال { إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر .

في هذا الحديث ينهي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من أن يكون جلوسهم على الطرقات التي هي من الحقوق المشاعة لجميع الناس ، فلما قالوا إن هذه مجالسهم ولا بد لهم منها ، فطلبهم منهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعطوا الطريق حقه منها غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الخطبة الثانية

ونستكمل الحديث عن نظرة الإسلام لحق الطريق

- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان
- وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرتك بالمعروف ونهيتك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة وبصرتك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة
- وعن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى على قارعة الطريق أو يضرب الخلاء عليها أو يبال فيها

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَنَطِّئُ الطَّرِيقَ النَّجِسَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَرْضُ يُطَهَّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا
- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ امْرَأَةً عَذِّبَتْ فِي هَرَّةٍ أَمْسَكَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ مِنَ الْجُوعِ لَمْ تَكُنْ تَطْعَمُهَا وَلَمْ تُرْسِلْهَا فَتَأْكُلَ مِنْ حَشْرَاتِ الْأَرْضِ وَغُفِرَ لِرَجُلٍ نَحَى غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ
- وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفَعُ بِهِ قَالَ اعْزِلِ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ
- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَاعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخَطَ وَرَجُلٌ أَقَامَ سَلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَّمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا

لقد رأينا في الأحاديث النبوية التي مرت معنا كيف أن الإسلام يحث المسلم بوجه خاص والناس بوجه عام لكي يحافظوا على بيئتهم، لأن نظافة البيئة نظافة لإنسان البيئة، وبالتالي محافظة على هذا الإنسان، الذي هو أساس البيئة ولأجله خلق الله كل الكائنات.

رأينا الإسلام يحث على نظافة الطريق الذي هو حق مشاع لجميع الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: أَنْ شَجَرَةً كَانَتْ عَلَى طَرِيقِ النَّاسِ كَانَتْ تُؤْذِيهِمْ فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَلَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ.

وقال: كَانَ عَلَى الطَّرِيقِ غُصْنُ شَجَرَةٍ يُؤْذِي النَّاسَ فَأَمَاطَهَا رَجُلٌ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ
وقال: نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ إِمَّا كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَّعَهُ وَالْقَاهُ وَإِمَّا كَانَ مَوْضِعًا فَأَمَاطَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَا فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ

انظر يا أخي: المسلم كيف يكون ثواب وجزاء من يُميط الأذى عن طريق المسلمين، حتى رأينا أن شخصاً لم يعمل صالحاً قط ، وإنما رأى غصن شوك على طريق المسلمين فأماطها ، فأدخله الله الجنة بسبب ذلك وفي الجانب الآخر نرى أن فئة من المسلمين لم يتمكن منها مبادئ الإسلام النيرة ، فنراهم يلقون ما بأيديهم في الطرقات وفي البراري والمنتزهات وعلى الشواطئ وفي كل مكان.

إن هذه التصرفات الغير مسؤولة من بعض فئات المجتمع تؤدي إلى أضرار لا يعلم بها إلا الله عز وجل ، لأنهم يرمون بعلب الزجاج في الطرقات وفي المنتزهات وفي البر ، وهذه العلب الزجاجية تنكسر عند رميها وبالتالي فإنها تؤدي إلى جروح عميقة على من يدوس عليها ، وقد يؤدي إلى تخريب اطارات السيارات ، وقد تؤدي هذه الجروح إلى إعاقة الفرد أو قد تؤدي إلى الوفيات إذا لم يتدارك الأمر ويعالج الشخص علاجاً سريعاً في الوقت المناسب ، لأن كمية الدم التي تتسرف من الفرد تكون الكبيرة جداً.

وأمرأً آخر، أن هذه المخلفات التي ترمى في هذه الأماكن تشوه المنظر العام ، ونذهب ببهجة المكان ، فلا تصلح هذه المناطق للزيارة والتتزه.

وهناك أمرٌ ثالثٌ أن هذه الأشياء التي ترمى وأحياناً تُترك من جانب المرتادين لهذه الأماكن ، تكون مأوى للقوارض والحشرات وسبباً من أسباب تكاثرها ، والتي تكون سبباً رئيسياً من أسباب أمراض كثيرة تنقلها وتتسبب فيها هذه الحشرات.

فيا ليت المسلمون يعرفون تعاليم دينهم ويطبقونها ، ولوا كانوا كذلك لما كنا في هذه الحالة التي نحن فيها من الذل والمهانة والتأخر في كل الأمور ، حتى في النواحي الصحية والتعليمية والتنظيفية .